ولا يمكننا على كل حال القول بأن غموض هذه الجملة راجع فقط إلى استعمال صيغة المصدر، بل أيضًا إلى تعدد دلالة «متصل» وتعدد استعمالات صيغة اسم الفاعل في العربية.

لكننا سنحصر البحث الآن في دور المصدر في تكوين غموض الدلالة، ويمكننا إبراز هذا بتصور البدائل الممكنة وبحث درجة غموض الدلالة في الجمل الجديدة:

حديثنا متصل

حديثي معك متصل

حديثي متصلٌ بالدرس الماضي

حدثتك حديثًا متصلاً

حديث عمر متصلٌ

سند الحديث متصل

هذا الحديث بسند متصل

يمكننا اقتراح عدد لا نهائي من البدائل، ولا شك أن الإضافة تؤدي دورًا كبيرًا في إزالة غموض صيغة المصدر.

ولنعد مرةً أخرى إلى «الظن أكذب الحديث».

إن الجملة التي ورد فيها الظن والجملة السابقة عليها، «إياكم والظن»، جزءان من السياق يساهمان إسهامًا كبيرًا في تكوين دلالة اللفظ المبهم، وهذا عَوْدٌ إلى دور الجمل السابقة واللاحقة.

الجملة الأولى «إياكم والظن» جملة نهي. والنهي منعٌ من شيء، إذا نظرنا إليه في السياق العام للنص، وجدناه تشريعًا جاءت كل النواهي والأوامر جزءًا منه، ووجدنا أن من واعد هذا التشريع أنه لا ينهى إلا عن مفسدة أو مضرَّة.

تأتي الجملة اللاحقة تفسيرية «فإن الظن أكذب الحديث»، فوصف الظن بنعت مقبّح في أحكام هذا التشريع، وهو الكذب، وجاء هذا التقبيح في صيغة «أفعل» لتبالغ في قيمته.

هذا ما يعطينا إياه التركيب، فماذا يعطينا اللفظ نفسه؟ أمامنا الاختيارات المشهورة، الحسبان (الشك)، اليقين (العلم) وأمامنا أيضًا التهمة والكذب.